توأمة التعايش السلمي والتنمية المستدامة

في المنظور الاسلامي

Twinning Peaceful Coexistence & Sustainable Development
From the Islamic Perspective

المدرس الدكتور حليم عباس عبيد الفتلاوي
HALEEM ABBAS OBAID ALFATLAWI. DR
مكان العمل: جامعة بغداد – كلية العلوم الاسلاميّة/
قسم مقارنة الأديان
07821630153
haleem.a@cois.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تهدف فكرة التنمية المستدامة الى تسوية العلاقات في جميع مجالات الحياة، وتنظيمها في نظام تنموي لتطويرها على أثر المناداة بالعولمة التي نشأتْ في سياق صراع التكتلات الكبرى الرأسمالية والاشتراكيّة على الهيمنة العالمية التي تهدف الى تقريب المسافات وتوحيد أنماط الحياة المادية والفكرية، وتسمح بدمج الدوائر الثقافية المختلفة، وإنشاء فضاء ثقافي مشترك تحت سيطرة الدول الكبرى، في جميع مرافق الحياة ككل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها، ليسود التعايش السلمي تحكمه مبادئ وقيم وأُسس للتعارف والوئام بين ابناء الدول.

إلا أن المتتبع والباحث المتجذر في أبجديات ومبادئ الدين الإسلامي، يجد تأصيلاً قرآنياً يهدف الى تحقيق كل من التعايش السلمي بنظامٍ تنموي قائم على ديمومة العلاقات بنحو سلمي وايجابي بين الناس بمحورية الانسان، كون الاسلام ديناً عالمياً، ولهذا فأنّ العولمة آيديولوجية قرآنية مبكرة منذ نحو أربعة عشر قرناً، فخطابه عالمي ولا يكون كذلك الا إذا كان متضمناً وجامعاً لكل أسس العولمة الصحيحة، وشاملاً لجميع القوانين الصالحة لإدارة العالم كله على نهج عادل وقويم، موفراً لكل أهل العالم فرداً وجماعة الرغد والدعة، والأمن والاستقرار، والسعادة والعيش الهانئ، والإسلام فعلاً هو كذلك، وإلا لما دعا الله تعالى وهو الحكيم المطلق العالم كله إليه، وحذّر من التديّن بغيره من الأديان والمبادئ الأخرى. وعلى هذا كانت رسالته الخاتمة عامة وشاملة.

ففي ضوء هذا إن أردنا تعايشاً سلمياً في جميع هذه المجالات التي تتناولها التنمية المستدامة، ضمن سبل كفيلة وصحيحة تؤدي الى نتائج طيبة ينعم بظلها الانسان مع أخيه الانسان لتحقيق مبدأ التعايش السلمي، فعلينا والحال هذه أن نلتمس كتاب الله (عز وجل) الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا وأوردها ولم يفرط بشيء يقع في اعلاء مبدأ المصالح العامة للبشرية الموصوف بقوله تعالى: **(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) سورة الأنعام: ٣٨.**

فيمكن أن نستخلص مما تقدم: **((انّ الاثنينية المعرفيّة بين التعايش السلمي والتنمية المستدامة متوقفتان أولاً وبالذات على ما أفرزته المنظومة الاسلاميّة)).**

وتكمن أهمية الدراسة بكونها تأصيلاً لهذه التوأمة التي يسعى الباحث لإثباتها وقوة التماسك المفهومي بينهما بنحو الدلالة التلازميّة فيما إذا أردنا تعايشاً حقيقياً تنموياً مستداماً. فهذه الدراسة هدفها تسليط الضوء على مفهوم التنمية المستدامة وركائزها ومبادئ تطبيقها لأجل تحقيق التعايش السلمي بين البشرية بمختلف اتجاهاتهم واديانهم عبر مصدري التشريع الإسلامي القرآن والسنة تكون هي المبتغى، فأنّ مناداة الفكر الوضعي الحديث بهاتين المفردتين لا بد له من اعمال أسلوبي الاستنباط والوصف كمنهجية لإبراز وإثبات مكامن الفكر التنموي المستدام في خدمة التعايش السلمي المنشود عالمياً من هذين المصدرين.

الكلمات الدالة:
التوأمة.. التعايش السلمي.. التنمية المستدامة.. القرآن الكريم.. السنّة الشريفة

ABSTRACT

The idea of sustainable development aims to settle relations in all areas of life and organize them in a certain system to develop them following the call for globalization that arose in the context of the struggle of the major capitalist and socialist blocs for global hegemony, which aims to bridge distances and unify material and intellectual lifestyles, it allows for the integration of dysfunctional cultural circles and the creation of a common cultural space that enables the domination of the major Powers in all facilities of life (political, economic, social, religious) and other so that peaceful coexistence prevails governed by principles, values, and foundations for acquaintance and harmony among the people of States.

However, the observer and researcher in the ABCs and principles of the Islamic religion, find a Quranic rooting aimed at achieving both peaceful coexistences with a developmental system based on the permanence of relations in a peaceful and positive manner between people with the centrality of the human being, since Islam is a universal religion. ،Therefore, globalization is an early Quranic ideology about fourteen centuries ago, so its discourse is universal and it is not so unless it includes and combines all the foundations of correct globalization, and is comprehensive of all laws valid to manage the whole world on a just and correct approach, providing all the people of the world, individually and collectively, prosperity, security, stability, happiness, and good living. Islam indeed is, otherwise, the Almighty Allah, the Absolute Wise, would not have called the whole world to Islam and warned against religiosity with other religions and principles, his concluding message was therefore general and inclusive of all.

In light of this, we want peaceful coexistence in all these areas addressed by sustainable development, within sufficient and correct ways that lead to good results that man enjoys with his fellow man to achieve the principle of peaceful coexistence. The Book of Almighty God, who does not leave small or large, does not mention it and does not exaggerate anything that falls in upholding the principle of the general interests of humanity, which is described in the words of the Almighty: **"We have neglected nothing in the Book"** Al−An'am Sura (The Cattle) 38.

We can conclude from the above: **((The cognitive duality between peaceful coexistence and sustainable development depends first, especially on what has emerged from the Islamic system**)).

The importance of the study lies in the fact that it is a rooting of this twinning that the researcher seeks to prove and the strength of conceptual cohesion between them in the manner of the correlative significance if we want a real sustainable developmental coexistence. This study and its objectives in shedding light on the concept of sustainable development, its pillars, and the principles of its application in order to achieve peaceful coexistence between humanity in their various orientations and religions through the sources of Islamic legislation, the Qur'an and Sunnah, will be desired. The call of modern positivist thought with these two words must work in the methods of deduction and description as a methodology to highlight and prove the reservoirs of sustainable development thought in the service of the peaceful coexistence desired globally from these two sources.

Keywords:
Twinning... peaceful coexistence... Sustainable development... The Holy Quran...The Noble Sunnah of the Prophet

المقدمة

تهدف فكرة التنمية المستدامة الى تسوية العلاقات في جميع مجالات الحياة، وتنظيمها في نظام تنموي يقضي بتطوير هذه العلاقات على أثر المناداة بالعولمة التي نشأتْ في سياق صراع التكتلات الكبرى الرأسمالية والاشتراكيّة على الهيمنة العالمية وتعمل هذه الهيمنة على تقريب المسافات وتوحيد أنماط الحياة المادية والفكرية، وتسمح بدمج الدوائر الثقافية المختلفة، وإنشاء فضاء ثقافي مشترك تحث سيطرة الدول الكبرى.

ولهذا توسع مفهوم العولمة في الوقت الحاضر لمعنى إعمام الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، حتى عُرفتْ بـــ(الحركة الاجتماعية التي تتضمن انكماش البعدين: الزماني والمكاني، مما يجعل العالم يبدو صغيراً إلى حد يُحتّم على البشر التقارب بعضهم من بعض)[1]. وهذا التقارب بطبيعة الحال ينعكس على مرافق الحياة ككل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها، ولهذا التقارب والاحتكاك البشري وما أُفرز عنه من مشكلات واختلافات في مناحي متعددة، يتطلب رسم ملامح حياة يسودها التعايش السلمي تحكمه مبادئ وقيم وأُسس للتعارف والوئام بين ابناء الدول.

إذاً فالتنمية المستدامة ظهرت نتيجة العولمة؛ ولا زال المفكرون والمنظرون يبذلون الجهد الكبير في الارتقاء بمسألة التنمية المستدامة حتى أصبح اليوم الشغل الشاغل لباحثين ومؤسسات ومنظمات دوليّة، اذاً فالكلام في فكرة التنمية المستدامة حديثة ولم تكتمل لتحقيق هدفها من إسعاد البشرية في جميع مجالات الحياة ليسود التعايش السلمي في بقاع العالم ككل.

إلا أن المتتبع والباحث المتجذر في أبجديات ومبادئ الدين الإسلامي، يجد تأصيلاً قرآنياً يهدف الى تحقيق كل من التعايش السلمي بنظامٍ تنموي قائم على ديمومة العلاقات بنحو سلمي وايجابي بين الناس بمحورية الانسان، هذا كون الاسلام ديناً عالمياً ينشد الى العولمة في منظومته لقوله تعالى: **"وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"** آل عمران: ٨٥. ولهذا فأنّ العولمة آيديولوجية قرآنية مبكرة منذ نحو أربعة عشر قرناً، هذا لأن الخطاب القرآني موجه لعامة الناس ولكل زمان ومكان بلا استثناء، فهو خطاب عالمي ولا يكون كذلك؛ الا إذا كان متضمناً وجامعاً لكل أسس العولمة الصحيحة، وشاملاً لجميع القوانين الصالحة لإدارة العالم كله على نهج عادل وقويم، موفراً لكل أهل العالم فرداً وجماعة الرغد والدعة، والأمن والاستقرار، والسعادة والعيش الهانئ، والإسلام فعلاً هو كذلك، وإلا لما دعا الله تعالى -وهو الحكيم المطلق- العالم كله إليه، وحذّر من التديّن بغيره من الأديان والمبادئ الأخرى[2]. وعلى هذا كانت رسالته الخاتمة عامة وشاملة لكل العالم، فقال مخاطباً نبيه الاكرم بقوله تعالى: **"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" سبأ: ٢٨. وقوله: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"** الانبياء: ١٠٧. فهو (صلى الله عليه وآله) رسول للبشرية كافة بلا استثناء.

ومن هنا جاء النداء الالهي باتباع الرسول فقال عز وجل: **"وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"** الحشر:٧. ثم أمرنا (صلى الله عليه وآله)، بالتمسك بالقرآن الكريم والسّنة الشريفة، بقوله: **(إني تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا: كتاب الله، وعِترتي أهل بيتي؛ فإنَّهما لن يفترقَا حتى يرِدَا عليَّ الحوضَ)**[٣]، فأنّ من أخذ وتمسك بهما اعتقاداً وعملاً لن يضل في حياته ولشدّة وضرورة تحقيق مفردتي التعايش السلمي واستدامة التنمية في حياة البشرية عموماً كان للثقلين الكتاب والسّنّة الدور والأثر الكبير والاهم في بيان وتقنين هاتين المفردتين، من هذا المحتوى تأتي هذه الدراسة لتتقصى وتبين توأمة التعايش السلمي والتنمية المستدامة في المنظور الاسلامي انطلاقاً من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة المتضمنة إياها سواء بطريقة مباشرة ام على نحو البيان التفصيلي، أو الشمولي العام.

ففي ضوء هذا إن أردنا تعايشاً سلمياً في جميع هذه المجالات التي تتناولها التنمية المستدامة، ضمن سبل كفيلة وصحيحة تؤدي الى نتائج طيبة ينعم بظلها الانسان مع أخيه الانسان لتحقيق مبدأ التعايش السلمي، فعلينا والحال هذه أن نلتمس كتاب الله (عز وجل) الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا وأوردها ولم يفرط بشيء يقع في اعلاء مبدأ المصالح العامة للبشرية الموصوف بقوله تعالى: **(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) سورة الأنعام: ٣٨.**

فيمكن أن نستخلص مما تقدم: **((انّ الاثنينية المعرفيّة بين التعايش السلمي والتنمية المستدامة متوقفتان أولاً وبالذات على القرآن الكريم والسنّة الشريفة)).**

ونتيجة بحثنا هذا: إن أردنا بناء منظومة معرفية رصينة عامة وشاملة وقوية مقنعة للفكر والعقل، واضحة المعالم لبناء مجتمع منسجم من جميع المجالات الحياتية في ضوء قوانين وتعليمات التنمية المستدامة علينا الاستناد الى المنهج الرباني القرآني والنبوي في التعامل مع مجريات العيش، فهذه المنظومة قادرة على تصحيح ومعالجة المنطلقات المنحرفة والمنغصة للوفاق بين ابناء المجتمعات، وتبني نظرة تجديدية ومعتدلة وتعطي كل ذي حقٍ حقه لمواجهة تحديات التعايش المعاصرة.

والدراسة تشتمل في بيان هذه الاثنينية على أربعة مباحث رئيسة فضلاً عن المقدمة والخاتمة. تناولنا في **المبحث الأول: التعريف بأهمية الدراسة وضبط مفاهيمها الاساسية.** كمدخل للدراسة والتعريف بموضوعها، وتحديد مصطلحاتها وتعريفهما تعريفاً مجرداً وإجرائياً.

وتعرضنا في **المبحث الثاني: مفهوم التعايش السلمي والتنمية المستدامة بروزهما.** والكلام فيه عن ضرورتهما الحياتية، ومواطن بروزهما ومناحيهما الواقعية.

أمّا المبحث الثالث: التجاذب المعرفي بين التعايش السلمي والتنمية المستدامة ويركز فيه بالتطرق إلى نوع التجاذب على الاصعدة ذات التماس المباشر بحياة الانسان بقدر ما تسعه الدراسة.

أما المبحث الرابع: فسيتناول **الرؤية الاسلاميّة بين التعايش السلمي والتنمية المستدامة**. نبين فيه بعض الآيات والأحاديث التي تناولتهما لبيان تطبيق هذه التوأمة على بعض مناحي الحياة البشرية.

المبحث الاول: التعريف بأهمية الدراسة وضبط مفاهيمها الاساسية

المطلب الاول: التعريف بأهمية الدراسة.

لا يخفى على الدارسين والباحثين ما للتعايش السلمي من أهمية عظمى في حياة الانسان مطلق الانسان، الذي يكون من ضمن أولويات المقاصد العامة لصلاح المجتمع وضمان أمنه واستقراره التي عُرفت بأنها: (عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل، واستقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها، وتدبير لمنافع الجميع)[٤].

كما أن ظهور هذه المفردة كان لها من الدواعي الكبيرة ومن الاهمية بمكان جلّ مفادها هو الحفاظ على ديمومة الحياة بين ابناء البشر كما سنقف على ذلك في مبحثٍ لاحق، حتى أصبحت مسألة التعايش السلمي الشغل الشاغل لمعظم مفكري العالم بمختلف مستوياتهم المعرفية وآيدولوجياتهم الفكرية، فالتعايش واحد من أهم المفاهيم الأساسية التي طرحها التاريخ البشري ونما بنمو الحياة وتطورها، فأنّ شرعيّة الوجود قائمة على تعرف الذات بذاتيةٍ أخرى في عالم الوجود الواقعي، وهو في الاساس تعايش "تعايش"، فالمطلوب منا هو الاعتراف المتبادل كشرط ضروري لأجل الالفة والمحبة والتعاون المشترك. ويكون هذا عبر قبول الاخر والاندماج معه في متعلقات الحياة، بموجبه تُحل الصراعات والمعوقات الحياتية المختلفة سواء على صعيد الانتماءات العرقية والاجتماعية والقومية والدينية والطائفية والمذهبية أم على صعيد العمل الاقتصادي، ولأجل تحقيق التكافؤ والتكافل الانساني في جميع المجالات لا بد من أن يصار الى آليات معرفية جديرة في تحققه وتديمه فتقولبت هذه الاليات والرؤى في فكرة التنمية المستدامة.

انّ دراسة التنمية المستدامة توزعت بين دراسات الباحثين والمهتمين بها في مجالات كثيرة، ومن الجدير بالذكر أن يكون كل واحد من هذه المجالات له دراسة مستقلة؛ لأنّ كل مجال من هذه المجالات هو وسيلة من وسائل العيش الذي يلزمه الاحتكاك ما بين ابناء المجتمع. فتارة يسود هذا الاحتكاك حالة من التراضي والسلام وتارة يكون فيه حالة من التجاذب والصراع، والاخير يترك أثراً سلبياً وقد يكون عميقاً بل لعله يصل الى ما لا يحمد عقباه.

فمن هنا أراد الباحث اعطاء تصور علمي وواقعي أنّ أي مجال يخضع للدراسة في ميدان التنمية المستدامة له علاقة وثيقة بالتعايش السلمي بين ابناء المجتمع الواحد بل بين البشرية عموماً يجد مبتغاه في المنظومة الإسلامية، فقد أسس الإسلام ثقافة إنسانية تدعو إلى تعايش بني الإنسان برغم اختلافهم، وتجد للتعددية مرجعيتها من القرآن والسّنة النبوية.

إذ تم تأكيد اختلاف أجناس ولغات الناس ومنازعهم ومداركهم وحريتهم في التدين والاعتقاد، وتداولهم على مراكز العلم والقرار، وغيرها من مظاهر التعدد والتنوع والتداول الفكري. وقد نص القرآن الكريم والسّنة النبوية على وحدة الأصل الإنساني، بقوله: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)** سورة النساء: ١. مع الإقرار بمبدأ الاختلاف والتنوع البشري في شتى المجالات وترتب عن ذلك ضرورة التفاهم والتعارف بين الناس بقوله: **(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** سورة الحجرات: ١٣. وهو ما يقتضي الحوار بين المختلفين وتجنب الصدام والصراع، وإحلال التنافس والتدافع الحضاريين كآليات ضرورية للصلاح والإصلاح ودفع الفساد عن الكون والنوع البشري، وجعل حالة السلم هي الأصل وحالة الحرب هي الاستثناء[٥].

من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتتقصى وتبين أنّ مبدأ التعايش السلمي ضرورة دينية عُليا يستمد خصوصياته المنطقية والواقعية من فكرة التنمية المستدامة ولكون التعايش ضرورة دينية لا بد من أنّ تستمد قواعدها من فيض القرآن الكريم والسّنّة المطهرة انطلاقاً من الآيات الكريمة وأحاديث النبي وأهل بيته الاطهار.

وتكمن أهمية الدراسة بكونها تأصيلاً لهذه التوأمة التي يسعى الباحث لإثباتها وقوة التماسك المفهومي بينهما بنحو الدلالة التلازميّة فيما إذا أردنا تعايشاً حقيقياً تنموياً مستديماً في جميع مجالات الحياة. فهذه الدراسة تسليط الضوء على مفهوم التنمية المستدامة وركائزها ومبادئ تطبيقها لأجل تحقيق التعايش السلمي بين عموم البشرية بمختلف اتجاهاتهم واديانهم عبر مصدري التشريع الإسلامي القرآن والسّنة، فعلى الباحثين والمهتمين في التنمية المستدامة الهادفة والخالدة بخلود الحياة لحياة كريمة يجدون في المنظومة الاسلامية ما يسعفهم وما عليهم الا إعمال الفكر واظهار المعالم التنموية لعموم مرافق الحياة على مستوى العالم أجمع لا فقط رقعة جغرافية معينة، لإشاعة التعايش السلمي المنشود عالمياً.

المطلب الثاني: ضبط المفاهيم الاساسية في الدراسة.

أولاً: التوأمة لغة واصطلاحاً

التوأمة في اللغة: ذكرت في المعاجم اللغوية أَنَّ تَوْأَمَ فَوْعَلَ مِنَ الْوِئَامِ والجذر فيه أَصْلُهُ وَوْأَمٌ، وَهُوَ الَّذِي وَاءَمَ غَيْرَهُ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَوْأَمٌ لِلْآخَرِ، فَقَالَ: هُوَ يُوَائِمُنِي أَيْ: يُوَافِقُنِي، فَالتَّوْأَمُ وَوْأَمٌ فِي الْأَصْلِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْوِئَامِ[٦]. التَّوْأَمُ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ: الْمَوْلُودُ مَعَ غَيْرِهِ فِي بَطْنٍ مِنَ الِاثْنَيْنِ إِلَى مَا زَادَ، وَالْجَمْعُ تَوَائِمُ، وَقَدْ يُسْتَعَارُ فِي جَمِيعِ الْمُزْدَوِجَاتِ وَأَصْلُهُ ذَلِكَ، وتأتي التوأمة بمعنى المُوافقةُ، والْمُشَاكَلَةُ[٧].

التوأمة اصطلاحاً: مفردة التوأمة عادة في الدراسات الطبية الجينية والتي تعني؛ التوأم **(بالإنجليزية: Twin)** هو مصطلح يطلق على الوليدين اللذين كانا في بطن واحد في أثناء

الحمل وتمت ولادتهم معاً. فاستُعيرت الى معنى ـــ كما ذكرنا في المعنى اللغوي ـــ الوفاق أو الموافقة بين أمرين مطلقاً. ولم نجد تعريفاً عاما للتوأمة ينطبق على أي موافقة أو موائمة، اذ لاحظنا أنّ مفردة التوأمة أذا استعيرت لغير مجالها الطبي، لزمت إضافة كلمة أخرى محددة لمسارها أو مجالها في ميدان الدراسات الاخرى، كالتوأمة الرقمية أو التوأمة الجامعية وغيرهما.

الا أنّ الباحث وقف على تعريف لقانون التوأمة يصلح لأنّ يكون تعريفاً عاماً، مع إحداث بعض التصرف في صياغته، وهو كالآتي:

هو العلاقة التي تربط بين محتوى شيئين من حيث توجه أحدهما نحو الآخر. في طبيعة الارتباط أو الانعكاس على الناحية الأخرى من مستوى العلاقة أو الدوران حول محورها، استظهاراً لطبيعة الالتصاق بين أجزاء الشيئين وتوجهه إذا كان مستوياً[٨].

ثانياً: التعايش السلمي لغة واصطلاحاً

التعايش لغة: من العيش: والعَيْشُ: الحياةُ، عاشَ يَعِيش عَيْشاً وعِيشَةً ومَعِيشاً ومَعاشاً وعَيْشُوشةً[٩]. وأَعاشَه اللَّه عِيشةً راضية[١٠]، أي أحياه الله حياة راضية.

السَّلْمُ لغة: السَّلْمُ والسِّلْمُ: الصّلح[١١]. والسَّلامُ في الأَصل: السَّلامةُ، تقول: أَنا سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَني. وتَسالَمُوا: تصالحوا. والسَّلَمُ: الاسْتِسْلامُ. والتَّسالُمُ: التَّصالُحُ. والمُسالَمَةُ: المُصالحة. والسَّلامُ: الاسْتِسْلامُ، ضد الحرب. والإِسْلامُ والاسْتِسْلامُ: الانقياد. والإِسْلامُ من الشريعة: إِظهار الخضوع والقبول بما جاء به النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وبذلك يُحْقَنُ الدم ويُسْتَدْفَعُ المكروه[١٢].

التعايش السلمي اصطلاحاً:

ذُكرت له تعريفات كثيرة بعد هذه الجولة في تعاريف مصطلح التعايش لا بد من تفكيك هذه التعاريف للوصول إلى تحديد المفهوم بدقة، وإذا تفحصنا هذه التعاريف وجدنا

أنّ أغلب التباين الواقع بينها ليس سببه مفهوم (التعايش) في حدّ ذاته، بل الغالب هو سبب خارجي، فكثير من التعريفات كان الفرق بينها هو في تحديد جهة التعايش ولم تختلف في المفهوم، فبعضها جعل التعايش بين الدول وبعضها الآخر بين الشعوب، وبعض التعريفات نشأ الفرق بينها بسبب مستوى التعايش، هل هو خارجي بين الحضارات والدول؟ أو هو داخلي بين الأديان والمذاهب والأعراق؟[١٣]

لم يختلف الباحثون على مفهوم التعايش، الا أنّه كثرت تعريفاته بناءً على كثرة مجالاته ومستوياته المبحوث فيها في كونه سياسياً أو اقتصادياً أو دينياً أو عرقياً أو مذهبياً او قد يكون بين الدول أو الشعوب أو الافراد. وكيف ما كان فأن التعايش السلمي يمكن تعريفه اصطلاحاً بأنه (هو القبول بوجود الآخر والعيش معه جنباً إلى جنب دون سعي لإلغائه أو الإضرار به سواء كان هذا الآخر فرداً أو حزباً سياسياً أو طائفة دينية أو دولة مجاورة أو غير ذلك)[١٤]. وعرفه بعضهم بأنه: (ضرب من التعاون المشترك الذي يقوم على أساس

الثقة والاحترام المتبادلين بطواعية واختيار، والذي يهدف إلى تحقيق أهداف يتفق عليها الطرفان أو الأطراف التي ترغب في تقبل بعضها)[١٥]. ويقول الأستاذ شوقي: (يقصد به العيش المتبادل مع الآخرين، ولا يكون التعايش إلا بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا أن وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة، لحمتها الألفة، وسداها المودة والثقة).[١٦]

والسلمي: هو وصف مؤكد لطبيعة التعايش المُبغى، وليس بالضرورة أن يكون له مقابل على فرض وجود تعايشاً غير سلمي؛ لأنه غير متصور، اذ إن التعايش هو التفاعل بين اثنين بنحو الالفة والرضا، فليس هناك تعايش غير سلمي.

ثالثاً: التنمية المستدامة.

التنمية المستدامة هي مصطلح مكون من لفظتين: الأولى التنمية، والثانية المستدامة.

التنمية في اللغة: مصدر من الفعل (نمّي). يقال: أنميت الشيء ونمّيته: جعلته نامياً، وتعني الزيادة، ونما ينمي نمياً: زاد وكثُر، ويقال: نما الخضاب: أي ازداد حمرة وسواداً، والتنميّة من قولك نميت الشيء أُنميه تنميةً أي رفعته على وجه الاصلاح[١٧].

أما كلمة المستدامة: فمأخوذة من استدامة الشيء أي التأني والترقب فيه، أي: طلب دوامه فالمداومة على الأمر المواظبة عليه[١٨].

تعرف التنمية اصطلاحاً: هي (عملية مقصودة ومخططة تهدف إلى تغيير البنيان الهيكلي للمجتمع بإبعاده المختلفة لتوفير الحياة الكريمة لأفراد المجتمع، وهي أعم واشمل من النمو؛ لأنها تعني النمو زائداً التغيير)[١٩].

أما تعريف التنمية المستدامة؛ فقد ورد لها تعريفات كثيرة لتعدد مجالاتها بطبيعة الحال بتعدد التعريف، لذا نرى أنّ التنمية المستدامة عانت من التزاحم الشديد في التعريفات والمعاني، وذلك راجع لتعدد استعمالاتها كما ذكرنا، فبعضهم يتعامل معها كرؤية أخلاقية وبعضها الآخر يراها أنموذجاً تنموياً بديلاً، أو ربما أسلوباً لإصلاح الأخطاء والتعثرات التي لها علاقة بالبيئة، وهناك من يتعامل معها على أنها قضية إدارية ومجموعة من القوانين والقرارات التي تعمل على توعية وتخطيط الاستغلال للموارد بنحو أفضل يعرف بعض المختصين التنمية بأنها (تحسين نوعية حياة الفرد أو مجموعة من الأفراد، وهي سلسلة من المتغيرات الكمية والنوعية بين جماعة معينة من السكان من شأنها أن تؤدي بمرور الزمن إلى ارتفاع مستوى المعيشة وتغير أسلوب الحياة)[٢٠] . وعرفها آخر بأنها: (التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها)[٢١].

المبحث الثاني: مفهوم التعايش السلمي والتنمية المستدامة بروزهما.

المطلب الاول: بروز مفهوم التعايش السلمي.

كثر استعمال مصطلح التعايش السلمي في البحث في القضايا الدينية طلباً لتحقيق الألفة وقبول الاخر دينياً في المجتمعات البشرية التي تسودها التعددية الدينية والمذهبية، بحيث طغى على مصطلح التعايش السلمي حتى أصبح يتبادر للدارسين والباحثين أنه وليد هذه الخلافات الدينية، لكن في حقيقة الامر أن مصطلح التعايش السلمي (Peaceful coexistence): كان أول بروزه لحلحلة النزاعات الدوليّة، فهو (مفهوم في العلاقات الدولية دعا إليه خروتشوف عقب وفاة ستالين، ومعناه؛ انتهاج سياسة تقوم على مبدأ قبول فكرة تعدد المذاهب الآيديولوجية والتفاهم بين المعسكرين في القضايا الدولية. ونعني بالمعسكرين هنا المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي. كما تدعو الأديان كافة إلى التعايش السلمي فيما بينها، وتشجيع لغة الحوار والتفاهم والتعاون بين الأمم المختلفة)[٢٢].

إنّ بزوغ أي مصطلح فكري أو معرفي أو سياسي يكون لسببٍ وغرضٍ وجد لأجله ثم يتوسع بحسب انماط حاجته العلمية والفكرية الاخرى.

فالتعايش السلمي عند تتبعه في البيئة التي ظهر فيها أولا ثم نستقرئ تنقله في بيئات علمية أخرى، فمن هنا يمكن أن نحدده في بيئتين وهما:

البيئة الأولى: وهي بيئة المنشأ؛ التعايش السلمي ظهر في مجال العلاقات الدولية أي بيئة النشأة [سياسية] ولقد تشير بعض الدراسات المختصة الى أنّه نشأ على يد نيكيتا خروتشوف وهو أحد قادة الاتحاد السوفييتي السابق، عندما اعتلت خيارات الحرب بين الشرق والغرب والذي كان يمثل معسكر الشرق الاتحاد السوفييتي ذات الفكر الاشتراكي ويمثل الغرب أميركا ذات الفكر الرأسمالي. فطرح المصطلح كحل لحالة الصراع بين المعسكرين الذي لم يكن امامهم سوى أحد خيارين أم الحرب أم السلمي فقط من دون الالفة والتعاون. فيقول: (فسواء كان جارك يعجبك -أو لا- فليس هناك سوى حل واحد هو إيجاد مجال للتفاهم معه لأنه ليس لنا سوى هذا الكوكب وهو لنا جميعاً).[٢٣]

البيئة الثانية: بيئة التطور والنمو؛ لقد تداول مفهوم التعايش السلمي في ما يلزمه مبدأ التعاون والتفاهم وتبادل المصالح والقبول بوجود الآخر والعيش معه من دون سعي لإلغائه أو الاضرار به، وهذا المعنى هو الذي يقصده أغلب الباحثين في كتاباتهم، وهو شعار أغلب المؤتمرات العالمية، بل يكاد يكون اليوم هو المعنى العلمي لمفهوم التعايش السلمي، مع أنّ وجوده على أرض الواقع وفي عالم السياسة الدولية عزيز[٢٤].

فالتعايش السلمي لا يقتصر في تحقيق العيش والتواد بين افراد المجتمع في مسائل الدين فحسب، بل يشمل كل أمر ايديولوجي يلامس حياة البشرية بنحو مباشر أو غير مباشر، ولذلك فأننا هنا يمكن تسجيل محاور متعددة لتحقيق مبدأ التعايش السلمي بين ابناء المجتمع الواحد، انطلاقاً من العلاقات المتعددة التي تربط الانسان بما حوليه.

لقد وسع في مصطلح التعايش السلمي المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الدكتور عبد العزيز التويجري الى مستويات ثلاثة[٢٥]، هي:

المستوى الأول: سياسي، وآيديولوجي، يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في المرحلة السابقة، أو العمل على احتوائه، أو التحكُّم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات للاتصال، وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية. وقد عرف التعايش، أول ما عرف، على هذا المستوى الأول.

المستوى الثاني: اقتصادي، يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية، من قريب أو بعيد.

المستوى الثالث: ديني، ثقافي، حضاري، وهو الأحدث، ويشمل تحديدًا معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري. والمراد به أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعًا، من دون استثناء.

الملاحظ على هذه التقسيمات التي تكون محور التعايش السلمي هي نتاج العقل البشري الذي حدد فيها مسارات التعايش ومستوياته أو مجالاته، الا أنّه افتقر الى إخضاع هذه المستويات والمجالات الى ما يمكن أن يكون صالحاً لمعالجتها وتوطين قواعدها التي ترسم الامن والاستقرار أو الالفة والتعاون المنشود من مسألة التعايش السلمي. لذلك تنبغي أنّ تكون هناك منظومة متكاملة يمكن أن ترفد هذه المستويات وتغذيها معرفياً لتسلك بها الهدف المنشور من التعايش. ومن هنا نجد في فكر الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ما يمكن أن يكون صالحة في اعطاء منظومة متكاملة في مسألة التعايش السلمي استاقها من السنن التاريخية في القرآن الكريم في معرض كلامه في قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)** سورة البقرة:٣٠. قال: حينما نستعرض هذه الآية الكريمة نجد أنّ الله (سبحانه وتعالى) ينبّئ الملائكة بأنّه قرّر **إنشاء مجتمع على الأرض** ولا بد لهذا المجتمع من أن يعيش بسلام وبين مكوناته علاقة ود وتعاون. وفي ضوء هذه الآية الكريمة هناك ثلاثة عناصرٍ يمكن استخلاصها من العبارة القرآنية[٢٦]:

أولاً: الإنسان.

ثانياً: الأرض أو الطبيعة على وجهٍ عام.

ثالثاً: العلاقة المعنويّة التي سمّاها القرآن الكريم بالاستخلاف.

ففي ضوء الآية السابقة التي فيها بوادر بناء مجتمع على الارض واستدامته، ويرى السيد محمد باقر الصدر أن هذا البناء لا بد من أن يكون على مستويين[٢٧]، هما:

الاول: بناء المحتوى الداخلي للإنسان بوصفه الاساس في حركة الحياة ومحورها. وهذا يشمل اتجاهين، هما الفكر والارادة المؤديان الى الحركة والنشاط ويكونان عن طريق بناء الانسان مع نفسه وبناء الانسان مع خالقة أولاً.

الثاني: بناء المحتوى الخارجي ويقصد به بناء مرافق الحياة ومناحيها التي تدخل بنحو كبير ومباشر في رفاهية الانسان وسعادته وتشيع بوادر الالفة والتعاون بين ابناء البشرية، ومنها تتعدد مستويات العيش الاهلي السليم، وتكمن في علاقة الانسان مع أخيه الانسان وعلاقة الانسان مع الطبيعة فتشمل المناحي (الدينية والاقتصادية والبيئية والاجتماعية والسياسية)، فلم يترك القرآن الكريم هذه المسألة المهمة من دون بيان أسس قوية يقوم عليها بناء المجتمع، ويكون فيه ذا تعايش سلمي بكل يسر وهناء، فابتدئ بأول تقسيم تنموي ومنه تتفرع مسارات التنمية المستدامة.

وعلى هذا التقسيم يرى السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ان البناء الداخلي هو الاساس والقاعدة في التنمية المطلوبة في أي مجال من مجالاتها بناءً لقوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)** سورة الرعد: ١١. إشارة إلى أن التغيير يبدأ من المحتوى الداخلي للإنسان اولاً، ثم التغيير الثاني المترتب على التغيير الاول وهو تغيير القوم (وهنا يطرح القرآن الكريم وصف الإنسان الصالح الذي يستهدفه الإسلام حتى يتمكن من أن يمارس هذا الدور، إذ يرى القرآن وجود الإنسان الصالح هو الشرط الأساسي والضروري لعمل آليات النظام الإسلامي الشامل بما يحقق التنمية، فالعملية التنموية تبدأ من الإنسان نفسه، أي إن الانطلاقة الأولى في التنمية تبدأ من الإنسان نفسه عبر وضع هذا الإنسان على طريق الإصلاح، ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة ممارسة هذا الإنسان للنشاط المؤدي إلى تنمية البيئة الحياتية التي يعيش فيها وتطورها تنموياً، بيان آخر أن الإنسان الذي يعطي له المنهج التنموي الإنساني موقع قيادة الفعل الاقتصادي والاجتماعي المطور للطبيعة بالنسبة لحاجات الإنسان.[٢٨]

فمن هنا يرى السيد محمد باقر الصدر ــ أنّ البناء الداخلي يجب أن يسير جنباً إلى جنب مع البناء الخارجي وألا يكون فيه الافساد في حال الانفصال كما ورد في قوله تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ*وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ*وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ*وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)** سورة البقرة: ٢٠٤- ٢٠٧. فتشير الآية الكريمة الى (أنّ الإنسان إذا لم ينفذ بعملية التغيير إلى قلبه، إلى أعماق روحه، إذا لم يبن نفسه بناءً صالحاً لا يمكنه أبداً أن يطرح الكلمات الصالحة، الكلمات الصالحة انما يمكن أن تتحول إلى بناء صالح في المجتمع إذا نبعت عن قلب يعمر بتلك القيم التي تدل عليها تلك الكلمات)[٢٩].

فالكلام هنا يتيح لنا أن نعطي مستويات للعلاقة التي يكون فيها التعايش السلمي بأبهى حالاته، فتكون اربعة محاور في العلاقة ضمن بناءين وهما:

البناء الأول: بناء المحتوى الداخلي؛ ونسميّه (بناء الذات)؛ ويشمل محورين:

المحور الأول: علاقة الانسان بالله تعالى.

المحور الثاني: علاقة الانسان بنفسه.

البناء الثاني: بناء المحتوى الخارجي؛ ونسميّه (بناء الحياة) وفيه محوران أيضاً:

المحور الأول: علاقة الانسان بأخيه الانسان.

المحور الثاني: علاقة الانسان بالطبيعة.

فهذه أربعة محاور مهمة وشاملة لجميع مرافق حياة الانسان منفرداً ومجتمعاً؛ فالأوليان بناء علاقة داخلية في نفس الانسان وروحه، والاخيران بناء علاقة خارجية يسعى لها بوصفه المُستخلَف بحقيقة الاستخلاف كما تقدم.

المطلب الثاني: بروز مفهوم التنمية المستدامة.

انّ التنمية المستدامة مفهوم حاضر في أغلب مناحي الحياة لتصيغ لها مفاهيم عمومية وشمولية ترتبط بفكرة التقدم، والتغيير نحو الافضل، والتطور من حالة إلى أخرى. فهي من القضايا التي تلامس الانسان في حركته داخل محيطه الخاص والعام، فهي التي تحدد مستقبله الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والبيئي والثقافي والتربوي الخ، وربما يتحدد من الموقف من قضية التنمية المستدامة مصير الانسانية جمعاء، لذا أخذت من التفكير والاهتمام في تقنين أطرها المعرفية وابعادها المستقبلية الشيء الكثير من دراسات المفكرين والباحثين في المنظمات والمراكز العالمية.

كان أول ظهور لمصطلح "التنمية المستدامة" في مجال البيئة في منشور أصدره الاتحاد الدولي من أجل حماية البيئة سنة ١٩٨٠، لكن تداوله على نطاق واسع لم يحصل إلا بعد أن أُعِيد استخدامه في تقرير "مستقبلنا المشترك" المعروف باسم "تقرير برونتلاند"[٣٠]، الذي صدر ١٩٨٧ عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، وعرفت هذه التنمية على أنها "تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر من دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجياتهم"[٣١].

وانتشر أيضاً في الادبيات الاقتصادية الخاصة بالعالم الثالث نظراً لتعثر الكثير من السياسات التنموية المعمول بها وأيضاً توسيع الفروقات الاجتماعية في عدد كبير من الدول، بل إلى المجاعة أو قلة التغذية في بعض الاحيان لدى الفئات الفقيرة التي ساءت أحوالها في الثمانينيات من القرن الماضي بالرغم من كل الاستثمارات التي نفذت، وقد استقر الرأي تدريجياً على أن السياسات التنموية، لكي تفضي إلى إنماء قابل للاستقرار يجب الا تحترم

مقومات البيئة التي يعيش فيها الإنسان فحسب، بل عليها أن تراعي قدرة كل الفئات الاجتماعية على تحمل التغير والافادة منه على قدم المساواة[٣٢].

المبحث الثالث: التجاذب المعرفي بين التعايش السلمي والتنمية المستدامة

انّ النزعات المختلفة في جميع الاصعدة تعد من المعوقات الكبرى التي تحول دون تحقيق أي تقدم وتطور تنموي تطمح إليه الشعوب والدول، فالتنمية تحتاج الى ظروف آمنة وسليمة للنهوض بالمجتمعات، وقد تعددت الدراسات التي تناولت العلاقة بين التنمية والسلام، ففي حين يرى بعض أن السلام هو أساس التنمية، يشدد بعض الآخر على أن التنمية تأتي مكملة لمشروع بناء السلام، وبناء على ذلك لا يمكن للتنمية البشرية أن تتحقق بسهولة في المجتمعات غير الآمنة[٣٣].

يمكن أن نتصور هذا التجاذب المعرفي بين التعايش السلمي والتنمية المستدامة من جهتين:

الجهة الاولى: من جهة التعريف؛ فإنّ التعايش السلمي كما تقدم في بيان ماهيته وبيان تعريفه لا يعطي أكثر من كون المتعايشين يسودهم التعاون والالفة والتواد بعيداً عن كل ما يثير العداء والاشمئزاز والازدراء من الاخر، أو أن تكون المصالح المشتركة بينهم على وئام واتفاق، فأنّ التعريفات في حقيقة اختلافها ليست في مفهوم التعايش، وانما في حقيقة وقِوام هذا التعايش، وهو بطبيعة الحال أمر خارجي عن مفهومه وهو (أي الامر الخارجي) هو المستوى أو الركيزة التي يقوم عليها التعايش، وهذا تحدده مقومات وأسس التنمية المستدامة التي تسهم بنحو كبير ونهائي الى صيرورة التعايش السلمي بين المتعايشين معاً.

الجهة الثانية: الصراع الذي يرسم معالم التعايش، ويمكن أن نسميه بفض النزاع بين المتعايشين المتجاورين برقعة واحدة أم الدول المتصارعة فأنّ السبيل لذلك وتحقيق السلمي الاهلي أو الدولي لا بد لها من مقومات ومبادئ تسودها وتحفظ ديمومتها، واذا اردنا الوقوف على بيان أكثر لحالة التعايش حال التجاذب لتحقيقه نذهب الى التقسيم الذي ذكره الدكتور أحمد محيي الدين صالح الذي استطرد تعريفات التعايش. وأخلص بالقول الى تقسيم مصطلح التعايش السلمي على قسمين، هما[٣٤]:

الأول: **التعايش السلمي التغالبي**، إذ يتعامل الطرفان المختلفان بالوسائل السلمية بعيدًا عن العنف والحرب، لكن مع استمرار الصراع والمغالبة بين الطرفين، أو من أحدهما.

الثاني: التعايش السلمي بالتساوي؛ إذ يسعى الطرفان المختلفان إلى حلّ الخلاف في جو تسوده العدالة والرغبة في اعطاء كلّ ذي حق حقه من دون مغالبة أو محاولة لإلغاء الآخر أو الإضرار به.

ثم أضطر الى ذكر كلام للدكتور عبد العزيز التويجري: الذي نراه يُزاوج أو قل يُجاذب بين التعايش السلمي وبين قواعد واسس لديمومة هذا التعايش وهذه القواعد والاسس ادبيات

ومقومات مبادئ واسس التنمية المستدامة، إذ يقول الدكتور التويجري: (فالتعايش، بهذا الفهم الموضوعي لطبيعته ولرسالته، هو اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش: أي الحياة فيما بينهما **وفق قاعدة يحددانها، وتمهيد السبل المؤدية إليه**، إذ إن هناك فارقًا بين أن يعيش الإنسان مع نفسه، وبين أن يتعايش مع غيره، ففي الحالة الأخيرة يقرر المرء أن يدخل في عملية تَبادلِيةٍ مع طرف ثانٍ، أو مع أطراف أخرى، **تقوم على التوافق حول مصالح، أو أهداف، أو ضرورات مشتركة)**[٣٥].

ومما تقدم نقف بنحو قطعي بأنّ هناك حالة من التجاذب المعرفي بل التلازم للتصالح للعيش بسلام من وجود مقومات لذلك وهي ما اصطلح عليها في العلم الحديث التنمية المستدامة.

المبحث الرابع: الرؤية الاسلاميّة بين التعايش السلمي والتنمية المستدامة

هناك مفاهيم قرآنية تحمل في طياتها ارتباطاً موضوعياً مع الحوادث الواقعية، تعزز مفهومي التعايش السلمي والتنموي وتوكل مهمتهما من حيث التنفيذ للمستخلف في الارض [الانسان] وتُمدّه بما يصلح لمهمته الالهيّة هذه، ومن هنا تبدأ الرؤيا القرآنية في هذا المجال في حث الانسان نفسه في تهذيبها وصلاحها ليكون صالحاً في مهمته، وبهذا المبدأ حاجج الله تعالى المشركين في اقامة الحق، قال تعالى: **"قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ"** يونس: ٣٥. فمن لا يسلك بنفسه طريق الهداية والصلاح لا يمكنه أن يكون هادياً ومن لا يصلح نفسه لا يمكن أن يكون مصلحاً ومن لا ينهى نفسه عن غيها وملذاتها لا يكون أمراً لغيره بالمعروف. كما قال أبو الاسود الدؤلي:

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
هنالك ينفع ما وعظت ويُقتدى بالعلم منك وينفع التعليم

فيرى البحث أنّ اشاعة تعايش سلمي باعث للتعاون والمحبة والاخاء بحسب الرؤيا القرآنية تبدأ من بناء الانسان بصلاح نفسه وصلاحه مع الله تعالى، وهذه نقطة الانطلاقة التي تساعده على القيام مهمته ونشاطه، ونقطة الانطلاق هذه هي من مقدمات لنجاح وديمومة التالي من بناء الحياة بمجالاتها الاخرى والتي نمثلها بنقطة الشروع التي تكون بعد اكتمال صلاح ذات نقطة الانطلاقة. لذلك نرى السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) بدأ بصلاح الانسان، ثم انتقل الى صلاح المجتمع الخارجي.

ومن هنا يستنطق البحث القرآن الكريم والسنّة الشريفة ما تناولاها في مجال التنمية المستدامة في المحاور المهمة ذات الصلة الوثيقة في مبدأ التعايش السلمي بحسب ما استنطقناه من كلام السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره)، وهي:

أولاً: نقطة الانطلاقة بناء الذات، ويشمل محورين:

المحور الأول: علاقة الانسان بنفسه.

المحور الثاني: علاقة الانسان بالله تعالى.

ثانياً: نقطة الشروع بناء الحياة، وفيه محوران أيضا:

المحور الأول: علاقة الانسان بأخيه الانسان.

المحور الثاني: علاقة الانسان بالطبيعة.

المطلب الأول: نقطة الانطلاقة بناء الذات، ويشمل محورين:

المحور الأول: بناء الانسان ذاته مع بنفسه

لم يقتصر القرآن الكريم والسنّة الشريفة على إعطاء ما يستدام بها التعايش بين الناس بنحو يسود فيه الوئام والتفاهم والتعاون، فأن فيهما ايضاً ما يستدام حياة الفرد بوصفه المحور الاساسي في نظام الحياة وهو ممثل حقيقي للاستخلاف في الارض في نفسه أولا ثم المجتمع، فمن لا يبني له حياة صحيحة، كيف يكون مستخلفاً لبناء حياة سليمة مع الاخرين من ابناء جنسه وجلدته. وهذا يتوقف على مقاصد الشريعة التي جاء الإسلام بها وهي الضروريات الخمس التي يجب حفظها، وهي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، وهذه الخمسة هي التي تبني الذات الانسانية بنحو يهيئ لقيادة وادارة الحياة، نقف عليها بنحو ما يسمح به البحث:

أولاً: حفظ الدين: ولا يمكن حفظ الدين من دون التدين به واتباع أوامره ونواهيه، وبالتالي النهي عن الشرك والنضير له سبحانه وتعالى. والدين المفروض اتباعه اليوم هو الدين الخاتم. قال تعالى: **"وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ"** سورة يونس: ١٠٥- ١٠٦.

ثانياً: حفظ النفس: الانسان محور الوجود وبه تقوم الحياة، لذا أوجب الشرع المقدس العناية بتوفير كل ما من شأنه يديم بقاءه وحمايته، قال تعالى: "وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيمًا" النساء:٢٩، ويقصد بحفظ النفس عصمة الذات الإنسانية من المخاطر المادية، وقال عز وجل: **"وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ"** سورة البقرة:١٩٥.

قال (ﷺ واله): **"مَنْ قَتَلَ نَفْسه بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَده يَتَوَجَّأ بِهَا فِي بَطْنِه فِي نَار جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسه فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّم خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا"**[٣٦].

شرع الاسلام الحنيف ايضاً سبل حماية النفس والاعتداء عليها وهدد من يستحلها بأشد

أنواع العقوبات، وفقا للآية الكريمة (**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**) (النساء: ٩٣)، ومن هنا كان القصاص حياة وديمومة لبقاء النوع البشري، قال تعالى: "**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**" (البقرة: ١٧٩)، ولم يكن القتل عبارة لإنهاء نفسٍ وحرمانها من الحياة فحسب وانما القتل هو اشاعة للفساد في الارض والفوضى التي تنهي الغرض الاساسي من خلق الانسان، كما ورد تعقيب على حادثة قتل هابيل أخيه قابيل بقوله تعالى: "**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* ..... مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**" البقرة: ٣٠ -٣٢.

ثالثاً: حفظ العقل: ميز الله تعالى الانسان وأكرمه بنعمة العقل فهو الكائن المدرك المتفكر، وبالعقل يطاع الله عز وجل، لذلك حث الله عز وجل الانسان على إعمال العقل في الكثير من مناحي حياته، اذ إنَّ القلب وسيلة وأداة للمعرفة حتى ورد [فِعلُ العقل] في القرآن الكريم في تسعةٍ وأربعين موضعًا، بتصاريف مختلفة، وورد بما يدل على التعقل بألفاظ متعددة منها اللُّب وردت ستَّ عَشْرةَ مرة. وُروده بلفظ الفكر الذي هو نتاج العقل سبع عشرة مرة، ولفظة القلب وردت مئة وأثنين وثلاثين مرة، وحيثما ذكر القلب في القُرآن الكريم فإشارة إلى التعقُّل والتعلُّم، وكل أفعال العقل تدلُّ على عملية الإدراك والتفكير والفهم لدى الإنسان، ومن هنا ورد عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) قوله: (استرشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا) [٣٧] .عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: (لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال له: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك، ولا اكملك إلا فيمن أحب أما إني إياك آمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب)[٣٨]، وفي حديث النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) جمع المعنيين: (ألا وإن في الجسد مضغةً، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[٣٩]، وقد نهى الشارع المقدس كل ما من شأنه يفسد العقل ويُخرجه عن طبيعة فعله ومنها تحريمه الخمر وكل مسكرٍ بقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَمَا يُرِيدُ الشيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**" المائدة: ٩٠ – ٩١. والغاية من تحريم الخمرة هي حفظ العقل وصيانته، والآية هي الأصل في حفظ العقل.

رابعاً: حفظ النسل: ويقصد به حفظ النوع الانساني وذلك عبر التزويج والنكاح، فأباح الله عز وجل النكاح كما ورد في قوله: "**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**" النور: ٣٢. وغيرها من الآيات الاخرى، والزواج سُنّة كونيّة بها يحفظ ويُكثر النوع

الانساني ليحقق بذلك مبدأ الاستخلاف في الارض وشرع ما يحفظ هذا التشريع ويديم أواصر الارتباط بين المتزوجين بقوله: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" النساء: ١٩. كما أنه حدد مسلك حفظ النسل في غير المحارم كما نصت آية المحارم وهن (الام، وزوجة الاب، والبنت، والاخت، وبنت الاخ، وبنت الاخت، والعمة، والخالة، والام الرضاعية، والاخت بالرضاعة، وام الزوجة، وبنت الزوجة المدخول بها) فأنّ في مخالفة ذلك هو السفاح والمقت وسوء السبيل.

خامساً: حفظ المال: ويقصد به صون المعاملات التجارية والمصرفية بوصف المال هو وسيلة الحياة في الكسب والرزق الحلال، وباتباع الاليات الصحيحة والشرعيّة في التكسب يحفظ التعايش بين أفراد الانسان، لذلك نرى أنّ الله عز وجل شرع ما يحفظ المال ويحلله، فقد ورد في قوله تعالى: **"أَوْفُوا بِالْعُقُودِ"** المائدة: ١. وقوله: **" وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ"** المائدة: ٨٨. ونهى ما يفسده ويحرمه، بقوله تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ"** النساء: ٢٩؛ لان الاصل في العقود التراضي والتصالح على المتفق عليه، وأكد عدم التعامل بالربا الذي هو أحد مصاديق أكل المال بالباطل فقال: **"الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** (٢٧٥) وقوله: **"يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا"** وقوله: **"وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا"** البقرة: ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨. كما نهى عن سرقته والتبذير والاسراف.

المحور الثاني: بناء الانسان ذاته مع الله تعالى

علاقة الانسان بربه من أقوى العلاقات على الاطلاق، فهو الخالق والرازق والمفيض بالوجود، ويمكن أنّ نحقق بهذه العلاقة عبر:

١- **الايمان بوجود الله عز وجل:** أي الاعتراف بوجود الله سبحانه وتعالى على نحو الاعتقاد الجازم، بما يحيط بالإنسان من موجودات التي هي مفتقرة في وجودها لموجد ولا موجد لهذا الكون غيره سبحانه، ولو كان لبانت معالمه، فعلاقة الإنسان بربه، قائمةٌ على فهم ما يحيط به، وهذا الفهم يغترف مضامينه بما جاء به القرآن الكريم واكده النبي الامين (صلى الله عليه وآله). فالإنسان مكلفٌ باستقصاء الموجودات وما اسبغ الرب الجليل من اسرار وبأي قانون يُحكم هذا العالم. فنجد توجيه الحق للإنسان، أن يُفَعِّل هذه الطاقات، **"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ"** العنكبوت:٢٠، **"الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ"** آل عمران: ١٩١، وقوله تعالى: **" سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ "** فصلت: ٥٤.

٢- **الايمان بعبادة الله (عز وجل):** هي اسم جامع لعبادة الله (عز وجل) والخضوع له والامتثال لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة، وألا تقتصر على

الفرائض العبادية فحسب. والعبودية تتحقق على نحوين؛ أولهما: هي الرضا بقضاء الله وقدره بكل النوازل على الانسان، وهذه العبودية لا يمتدح عليها لأنها ليس باختياره لأنه غير قادر على دفعها والخلاص منها. وثانيهما: العبودية الاختيارية التي وهي الطاعة والخضوع والانقياد لأوامر الله ونواهيه والالتزام بها فعلا وتركاً، وقد أعطى الله (عز وجل) للإنسان حق الاختيار في ذلك مع بيان طريق الهدى وطريق الغي والعصيان، فإن أطاع الله وخضع لأمره فهو عبد لله بهذا المعنى، وإن عصى وتمرد فهو عبد لغير الله. قال تعالى: **"إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا"** الانسان:٣.

٣- **الايمان بوجوب طاعة الله (عز وجل):** يذهب بعض جمع من الاصوليين أنّ طاعة الله سبحانه هي من باب وجوب شكر المنعم، لإفاضته الوجود والنعم على الانسان وهي من مدركات العقل العملي، ومهما يكن فأنّ اوضح مصاديق الطاعة هي طاعة الله (عز وجل) في كل ما أمر به ونهى عنه، الا أنّه هناك طاعة لمخلوق متفرعة على طاعة الله سبحانه كطاعة الانبياء والاولياء وايضاً طاعة الوالدين والزوج فأن طاعة هؤلاء مأمور بها في شرع الاسلام ورسالته السمحاء، وهي تعدّ من قانون التعايش بنحو الالزام بما فرض الله تعالى في حقهم علينا، فقد ورد في قوله تعالى: **"أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ"** النساء: ٥٩. وقد ورد عن إمامنا علي بن الحسين (عليه السلام) في رسالة الحقوق قوله: "وأما حق نفسك عليك فأن تستوفيها في طاعة الله فتؤدي إلى لسانك حقَّه، وإلى سمعك حقَّه، وإلى بصرك حقَّه، وإلى يدك حقَّها، وإلى رجلك حقَّها، وإلى بطنك حقَّه، وإلى فرجك حقَّه، وتستعين بالله على ذلك"، واستيفاء طاعة الله تكون عبر الامتثال لقوله تعالى: **"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً"** المائدة: ٣. فطاعة الله تكون عبر الأخذ من تعاليم هذا الدين الكامل الذي ارتضاه الله لنا لرسم معالم حياتنا من حيث التعايش وسن القوانين لكل العلاقات والارتباطات بين ابناء البشر لما ينفعهم في دينهم وأخراهم التي نحقق تمام الراحة والسعادة، والالفة والتعاون، وبغير طاعة الله لا ضرورة لأن يتعب الإنسان نفسه في تهذيبها خارج هذه الدائرة.

المطلب الثاني: نقطة الشروع بناء الحياة، وفيه محوران أيضاً:

إنَّ بناء الحياة هي وظيفة الانسان بحقيقة الاستخلاف لقوله تعالى: **"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"** البقرة:٣٠. فالانسان مستخلف في اصلاح الأرض واحيائها، وعمارتها قال تعالى: **"وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ"** الانعام: ١٦٥.

المحور الأول: بناء محتوى الانسان مع أخيه الانسان.

إنَّ المبدأ الاسس في علاقة الانسان مع أخيه الانسان هي الأخوة، اذ قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" الحجرات: ١٠. حق الانسان على أخيه الانسان عظيم، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن»[٤٠]. ويترب على هذه

الاخوة واداء حقها مفاهيم وقيم تعمق من هذه الاخوة. روى المعلى بن خنيس عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم؟
قال: «له سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب».
قلت له: جعلت فداك وما هي؟
قال: «يا معلى إني عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.
قلت: لا قوة إلا بالله.
قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.
والحق الثاني: أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره.
والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.
والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته.
والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى.
والحق السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه.
والحق السابع: أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته وإذا علمت أن له حاجةً تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألكها ولكن تبادره مبادرةً، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك» [٤١].

المحور الثاني: بناء محتوى الخارجي مع الطبيعة (بناء الحياة).

انما خلقت هذه الدنيا واستخلف الله فيها الانسان كي ينعم فيها بارتباطه بالله تعالى وتحقيق مبدأ العدل والمساواة التي تقود الى السعادة ولا تتحقق السعادة الا في ضوء فكر تنموي يحقق الاستدامة والاستمرارية في حياة يسودها الالفة والتعاون والرضا في تعايش سلمي بين جميع ابناء المجتمع وتكون في مجالات ثلاثة:

المجال الاول: التعايش السلمي في السياسة.

انّ الكلام في النظام السياس وادارة شؤون المجتمع البشري من ضروريات المسائل في بسط التعايش السلمي شرعاً وعقلاً، وعند تصفح سياسة الحكم في القرآن الكريم التي نجدها في حكومة الانبياء لأقوامهم وما أسسته النصوص القرآنية في هذا الباب نجد أنّ النظام السياسي الاسلامي في القرآن يختلف جذرياً عن النظم السياسية الوضعية، فهو يسعى الى التقيد بالشريعة الالهية، فالنظام السياسي والاداري في الاسلام له مكانة واضحة ومتداخلة وبارزة. فبنظرة إجمالية الى التعاليم والقوانين في الاسلام، يمكن القول: انّ الفصل بين المسائل السياسية والشرعية تعد مسألة صعبة ومعقدة، وهذا ما يميز النظام السياسي الاسلامي من غيره من الانظمة السياسية الاخرى السائدة، ولهذا يبقى الدين الاسلامي

حاضراً في المجال السياسي، عبر مسائل الحكم والحكومة، والولاية، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد، والدفاع، والقضاء، والشهادات، والحدود والقصاص، والتجارة، والمعاملات، والحقوق العائلية والاجتماعية، والأمور التربوية والثقافية، والمسائل الاقتصادية، والزكاة، والخمس، والغنائم، وأحكام الذمة وأهل الكتاب، وعلاقات المسلمين ببقية الاديان والملل الأخرى، والحرب والسلام، والمعاهدات وأمثال هذه المسائل، تعد بنظر الفقه والمعارف الإسلاميّة، اموراً لا يمكن فصلها عن السياسة الكلية للمجتمع(٤٢). بأي حالٍ من الاحوال وأنّ أُسس تنمية هذا النظام واستدامته يكون في تحقيق ما يأتي:

أولاً: اقامة العدل وضمان تنفيذه: وهو ركيزة أمر بها الله تعالى انبياءه جميعاً، وجميع الخَلق وباي زمان ومكان، بقوله تعالى: **"وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ"** الشورى: ١٥. وقوله: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ"** النساء:١٣٥.

ثانياً: العمل على تماسك المجتمع ووحدته: ان وحدة المجتمع المسلم أو البشري مطلقاً من صلاحه في تماسكه وتقوية أواصر ووشائج الارتباط بينهم، وقد عجزت النظم الوضعية تحقيقه لليوم، وقد أشار القرآن الكريم الى أنّ هذا المبدأ لا يمكن تحققه ما لم يصدر من جهة علوية ربانية واجبة الطاعة وعلى أيدٍ مخلصة طاهرة **"كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ"** البقرة: ٢١٣.

ثالثاً: تنمية التكامل الانساني وتوفير السبل لذلك: هدف الحياة هو أن يرتقي الانسان في سلم الكمال الروحي والمعنوي والمادي، وهذا يبدأ ببناء الذات عبر الطاعة لله والكفر بالطاغوت، ومنها الانطلاقة الى السمات التحلي في العلم والعمل، قال تعالى: **"فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا"** البقرة: ٢٥٦. وقوله: **" كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آَيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ"** البقرة: ١٥١.

رابعاً: اقامة القضاء وضمان تطبيقه: مارس الانبياء في أقوامهم القضاء بكل اشكاله ومتعلقاته، وعلى الناس قبوله ما داموا ارتكبوا خطأ في حق الاخرين وفي حق البلاد، قال تعالى: **"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"** النساء: ٦٥.

خامساً: اقامة الامن وتتبع المجرمين: الأمن من النعم في حياة الانسان فبه يُصان العرض والارض، وهذا ما لمسه النبي ابراهيم (عليه السلام) عندما ترك زوجته في مكة وحيدة ومعها وليدها الرضيع، قال الله حكاية عنه: **"رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آَمِنًا"** ابراهيم: ٣٥. وهذا بطبيعة الحال يتطلب تتبع المجرمين وانهاء معاناة الناس من شرورهم، **"وَكَذَلِكَ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ"** الحجرات: ٩. وقوله تعالى: **"جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ**

الْمُجْرِمِينَ" الفرقان: ٣١. وعن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: (لا ينبغي للمسلمين أنّ يغدروا ولا يأمروا بالغدر ولا يقاتلوا مع الذين غدروا ولكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار)[٤٣].

سادساً: سيادة الدولة وحفظ المواثيق: من الامور التنظيمية وفك النزاعات بين المتعاهدين ينص القرآن الكريم على حفظ هذه المواثيق من باب القوى والسلطة والعليا، ومع خرقها يصار الى حفظ نظام الدولة وسيادتها وأنّ أضطر الى الحرب قال تعالى: **"إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا"** النساء: ٩٠

المجال الثاني: التعايش السلمي في مجال الاقتصاد.

الاقتصاد هو الرافد الذي يمدّ الحياة بالحركة والنشاط ويحفز الانسان لتحصيل قوته وقوت من يكفلهم، فهو مفصل من المفاصل الحياتية ذات الاهميّة بمكان، ولا نغالي اذ نقول: إن الاقتصاد هو السبيل الوحيد لديمومة الانسان على هذه الارض، وأفضل مصاديق للاستخلاف على الارض، ومع هذا كله فليس يُعقل أن يترك القرآن الكريم أطر ومبادئ المقومة للاستخلاف ومنها النظام الاقتصادي، فالقرآن الكريم أبان فكراً اقتصادياً منجزاً متكامل منسق تم وضع أسسه وهيكله العام والتفصيلي وأنّ الدور الاساسي يكمن في اكتشاف بنيان هذا الهيكل بصورته الواقعية الحقيقية، ليطبق على موارده المختلفة التي سادها الكثير من الاخطاء والانحرافات وكذا الاخلاص من اطر الثقافات غير الاسلامية التي دخلت على عليه[٤٤]. وهذا النظام يختلف جذرياً عن النظامين الرأسمالي والاشتراكي السائدين في الاقتصادي العالمي، وإن كان النظام الاسلام له الاسبقية في الزمان والمكان والتطبيق في تحقيق العدالة، وأنّ كان المسلمون قد تحملوا تَبِعَة التقصير في التطبيق[٤٥]. وقد أستند الهيكل الاقتصادي الاسلامي على ثلاثة اركان (الملكية المزدوجة، والحرية الاقتصادية المقيدة، العدالة الاجتماعية) رئيسة يتحدد وفقاً لها محتواه المذهبي، ويتميز عن سائر المذاهب الاقتصادية الاخرى في خطوطها العريضة[٤٦].

ويقف البحث على هذه الاركان الثلاثة بشيء من البيان المختصر:

الركن الاول: مبدأ الملكية المزدوجة: هذا المصطلح جاء ليغاير الملكية وحدودها في النظامين الرأسمالي الذي يؤمن بالملكية الخاصة، والاشتراكي الذي يؤمن بالملكية العامة، أما الاسلام فيقرّر بالملكية ذات الاشكال المتنوعة، فهو يعترف **بالملكية الخاصة"** وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ" البقرة:٢٧٩. **والملكية العامة**؛ فقد ورد عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله): "المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار ما لم يكن ملك أحد بعينه"[٤٧]، وسئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن السواد، ما منزلته؟ فقال: هو لجميع المسلمين، لمن هو اليوم، ولمن يدخل في الإسلام بعد اليوم، ولمن لم يخلق بعد"[٤٨].

وملكية الدولة؛ وهي الأنفال وكلّ أرض مُلكت بغير قتال، وكّل أرض موات، وميراث من لا وراث له، وما غنمه المقاتلون بغير إذن الامام[٤٩]، ولا يعني أن النظام الاسلامي مزج بين هذين النظامين (الرأسمالي والاشتراكي) وأخذ منهما، وانّما يعبّر ذلك التنوع في اشكال الملكية عن صميم مذهبي أصيل قائم على أُسس وقواعد فكريّة معيّنة، وموضوع ضمن سياق خاص من القيّم والمفاهيم تناقض الأُسس والقواعد والقيم والمفاهيم التي قامت عليها الرأسماليّة والاشتراكيّة[٥٠].

الركن الثاني: مبدأ الحرية الاقتصادية بنطاقها المحدود: هذا المبدأ يعتمد بنحو مباشر على ما تقدم في بناء المحتوى الداخلي للإنسان، أي إن مجالات الاقتصاد متعددة ووضعت لها آليات وضوابط للعمل بها لا يجوز تعديها بحال والا يقع المتعدي في بؤرة الحرام والكسب غير المشروع، الذي يقع فيه الاقتصاد الرأسمالي الذي لا تحده حدود وفي المقابل الاقتصاد الاشتراكي يصادر الحرّيات في نطاق العمل الاقتصادي، (بينما يأتي الاسلام بموقف يتفق مع طبيعته العامة، فيسمح للأفراد بممارسة حريّاتهم ضمن نطاق القيم والمثل التي تهذّب الحرية وتصقلها، وتجعل منها أداة خير للإنسانية كلّها)[٥١]، فمن هنا تأتي اهمية حفظ الضرورات الخمس المتقدمة التي هي مباحث للمقاصد الشرعية، وحفظها يكون بقيود هي بحد ذاتها معطيات للتنمية المستدامة، ويمكن أن نفهم أن القيود جعلت لإدامة الاشياء واستمرار وعدم انقراضها مبكراً، على خلاف الحرية سواء في التصرفات المادية أم المعنوية، ففيها النفاد والهلاك للقوى الفاعلة والمتفاعلة بالنتيجة الى الافساد والاستهلاك. فالتحديد الاسلامي للحرية كما يرى السيد محمد باقر الصدر نابع من جهتين؛ **أولاهما:** التحديد الذاتي للحرية، وهذا يندرج في ظل القيم التربوية الاسلاميّة الخاصة التي ينشئ عليها الفرد في المجتمع. فأنّ الاسلام يمنح للأفراد الحرية الا أن يوجهها توجيها مهذباً صالحاً دونما اشعارهم بسلب شيء من حرياتهم، وعليه لم يكن التحديد الذاتي تحديداً للحرية في الحقيقة، وإنما هو عمليّة انشاء للمحتوى الداخلي الحر انشاءً معنوياً صالحاً، اذ يؤدي في ظله رسالتها الصحيحة[٥٢]. وثانيهما: التحديد الموضوعي للحرية؛ وهو ما يفرضه الشارع المقدس على الفرد في المجتمع الاسلامي، لمبدأ انّه لا حرية للشخص فيما نصّت عليه الشريعة المقدسة، وكذا مقولة؛ لا اجتهاد أمام النص وهي النصوص الشرعية، فقد منعت الشرعية عن مجموعة من الاعمال الاقتصادية كالربا والاحتكار وغيرها. ولا بد من أخذ احكام الاقتصاد من وليّ الامر بوصفه سلطة رقابية وموجهة لحريات الأفراد فيما يفعلون أو يتركون من الامور المباحة في الشرع لقوله تعالى: **"أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ"** النساء: ٥٩.

الثالث: مبدأ العدالة الاجتماعية: العدالة الاجتماعية ركيزة نجدها سيالة في الكثير من التفرعات في التعايش السلمي، ولها الكأس المعلى في الفكر التنموي المستدام، لما لها من ضرورة تسهم في اشاعة روح الرضا من المشرع مطلقاً، وهذا ما أكده المشرع الاسلامي،

وتنطلق العدالة الاجتماعية في الفقه الاقتصادي الاسلامي من توزيع الثروة بين المجتمع بما يضمن تحقيق العدالة الاسلاميّة، ويكون ذلك من مبدأين عامين لكل منهما احكامه العامة والتفصيلية؛ أحدهما: مبدأ التكافل العامّ، والاخر: مبدأ التوازن الاجتماعي، وبهما تتحقق عمارة الارض لقوله تعالى: **"هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ"** هود: ٦١. وكرامة الانسان فقد ورد عن الامام علي (عليه السلام): قال (ع): **"لو كان المال لي لَسوّيتُ بينهم فكيف وإنما المال مال الله، ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا، ويضعه في الآخرة، ويُكرّمه في الناس، ويهينه عند الله»**[٥٣]. وهو مبدأ العدالة والمساواة في العطاء.

المجال الثالث: التعايش السلمي في مجال الدين.

التسامح والالفة هدف مُبتغى الانسانية جمعاء؛ اذ إنّه حقيقة التعايش والاختلاط بين الناس المختلفين والمؤتلفين، لذا نجد كل الاديان تهتم بالتسامح والتعاون بينها وبين الاديان الأخرى؛ لان مصدرها واحد وهدفها واحد وهو تحقيق الامن والسلام في المجتمعات بل السلم والسلام الاهلي غاية فطرية فيقرر المرء (ن يدخل في عملية تَبادلِيةٍ مع طرف ثانٍ، أو مع أطراف أخرى، **تقوم على التوافق حول مصالح، أو أهداف، أو ضرورات مشتركة،** ولا يخرج مفهوم التعايش بين الأديان، عن هذا الإطار العام، بأية حال من الأحوال، وإلاَّ فقد خصوصياته، وانحرف عن غاياته، **وهذا ما يحّتم وجود قاعدة ثابتة يقوم عليها التعايش بين الأديان.** وهو أمر له صلة وثيقة برسالة كلِّ دين من هذه الأديان، وبالمبادئ التي يقوم عليها، وبالقيم والمثل التي يدعو إليها)[٥٤]. انّ من أهم مقومات التنمية المستدامة من منظور القرآن الكريم في التعايش مع الاخر المختلف هي:

١- **مبدا البر والاحسان لهم** قال تعالى: **"لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ: الممتحنة: ٨.**

٢- **الاقرار بالتعددية الدينية والثقافية والفكرية:** قال تعالى: **"آمَنَ الرسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُل آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ" البقرة: ٢٨٥. وقوله: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"** الحجرات: ١٣.

٣- **اقامة العدل بين المخالف والمؤالف،** من دون اتباع اعتقادات المخالف، وهذا ما أمر الله تعالى به نبيه الاكرم (صلى الله عليه وآله) كما في قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبنَا وَرَبكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ الشورى: ١٥.

٤- **النصـــح والارشـــاد بالحســـنى:** قـــال تعـــالى: ﴿**ادْعُ إِلَـــى سَـــبِيلِ رَبِّـــكَ بِالْحِكْمَـــةِ وَالْمَوْعِظَـــةِ الْحَسَـــنَةِ وَجَـــادِلْهُمْ بِـــالَّتِي هِـــيَ أَحْسَـــنُ إِنَّ رَبَّـــكَ هُـــوَ أَعْلَـــمُ بِمَـــنْ ضَـــلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ النحل:١٢٥.

إبانـــة الحقـــائق الدينيـــة للمخـــالفين: قولـــه تعـــالى: ﴿**قُـــلْ يَـــا أَهْـــلَ الْكِتَـــابِ تَعَـــالَوْا إِلَـــى كَلِمَـــةٍ سَـــوَاءٍ بَيْنَنَـــا وَبَيْـــنَكُمْ أَلَّا نَعْبُـــدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْـــرِكَ بِـــهِ شَـــيْئًا وَلَا يَتَّخِـــذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ**.

الخاتمة:

١- ظهرت التنمية المستدامة نتيجة المناداة بالعولمة التي من مقوماتها التقارب الاجتماعي والفكري وتلاقح الافكار في حل المشكلات العامة والخاصة.

٢- انّ المنظومة الاسلاميّة بما تمتلك من المفاهيم الالهيّة المحيطة بكل مجريات الحياة التي تمس واقع التعايش السلمي، كما انها خير معين في النهوض التنموي في الحياة.

٣- برهن البحث بوجود توأمة بين التعايش السلمي والتنمية المستدامة في النصوص القرآنية كفيلة لرسم حياة أفضل للإنسان.

٤- ان المنظومة الاسلامية رسمت معالم التعايش السلمي ابتداءً من البناء الذاتي للإنسان وانتهاءً بأصغر علاقة تجاذب تسهم في اقامة التعايش السلمي.

٥- في المنظومة الاسلامية لا يمكن الفصل بين التشريعات الالهية وبين النظام السياسي للحكم.

الهوامش

(١) فقه العولمة، محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م، ٣٣.
(٢) المصدر نفسه، ٤٥.
(٣) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ - الصفحة ٣٤.
(٤) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ،علال الفاسي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ٥، ١٩٩٣، ص ٤٥،٤٦
(٥) ما هو التعايش، كومار سبكنة، ترجمة :ذاكر آل حبيل : مجلة الكلمة ،العدد ٦٨، ٢٠١٠م، ص ١٢.
(٦) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، المجلد الاول، ٤١٣.
(٧) المصدر نفسه، المجلد الثاني، ٤٢٠٦ -٤٢٠٧.
(٨) قانون التوأمة في المعاجم العربية والأنطولوجيا،https://ontology.birzeit.edu/term بتصرف
(٩) ابن منظور، لسان العرب، ٦/ ٣٢١ ، مادة: (عيش).
(١٠)الصحاح، ٣/ ١٠١٣ ، مادة: (عيش).
(١١)مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ، ٤٢٣ ، مادة: (سلم).
(١٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد الاول / ١٨٧٨ - ١٨٧٩ ، مادة (سلم).
(١٣)انظر: كتاب وقائع المحفل العلمي العاشر، تحت عنوان التعايش السلمي في القرآن الكريم، بحث التعايش السلمي من منظور القرآن الكريم في مرحلة الدعوة المكية، الدكتور أحمد محيي الدين صالح، ٥١٩.
(١٤)التعايش في ظل الاختلاف، يليانا غوردون ، مركز العراق لمعلومات الديمقراطية. (حزيران، ٢٠٠٥م)، سلسلة اوراق ديمقراطية، صفحة ٥
(١٥)التعايش بين الأديان، كيف ولماذا؟ ، محمد شكري زاويتي، بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ٢٠١١، على موقع .http/www.tfpb.org
(١٦)الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، شوقي أبو خليل، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط ١ ١٤١٧/١٩٩٧ ، ص ١٢.
(١٧) لسان العرب ، المجلد الثاني/ ٤٠٢٩.
(١٨) المصدر نفسه: المجلد الاول/ ١٣٤٣
(١٩) التنمية الاقتصادية – نظريات وسياسات وموضوعات، د. مدحت القريشي، ط: ١، دار وائل للنشر ، عمان – الأردن، ٢٠٠٧ م، ص ١٢٥.
(٢٠)التنمية المستدامة ، ما هي؟، مفهومها، اهدافها، اهميتها، ابعادها ومتطلباتها، على موقع ./https://www.starshams.com
(٢١) التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، عبد الله بن جمعان الغامدي: المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م ، ص ١٠.
(٢٢) peaceful coexistence, dictionary.com, Retrieved 2018-9- 20. Edited ، انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٢٣)التعايش السلمي كما افهمه، نيكيتا خروشوف.(ت ١٩٦١). الطبعة الأولى، تر: نجدة هاجر، سعيد الغز،٣١.
(٢٤) انظر: كتاب وقائع المحفل العلمي العاشر، مصدر سابق، ٥٢١.
(٢٥)الحوار من أجل التعايش، عبد العزيز بن عثمان التويجري، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الشروق . ٤.
(٢٦) المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ط١،٢٠٠٤م، ص٩٤- ٩٥
(٢٧) انظر: المصدر نفسه، ١٠٧ -١٠٨.
(٢٨) الأسس النظرية للمنهج التنموي الإسلامي في القرآن الكريم، طالب حسين الكريطي، مجلة أهل البيت (عليهم السلام)، العدد السابع، ص١١٨.
(٢٩) المدرسة القرآنية: ١٠٩.
(٣٠) نسبة الى رئيسة وزراء النرويج آنذاك غرو هارلم برونتلاند لانه كان بإشرافها.
(٣١) برنامج الأمم المتحدة (unep) العمل من اجل البيئة – دور الأمم المتحدة مجلة صوت البيئة، العدد الاول ،٧٨٨٧ ص٣-٤.
(٣٢) انظر: التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والابعاد، الدكتور عبد الله حسون محمد، مجلة ديالى، العدد السابع / لسنة ٢٠١٥، ٣٣٩.
(٣٣) الحضارة الإسلامية والتكامل في بنية التفكير العلمي، فؤاد البنا، مجلة حراء ، العدد ٢٦، السنة السابعة (سبتمبر-أكتوبر): ٢٠١١ ، ص: ٦.
(٣٤) انظر: كتاب وقائع المحفل العلمي العاشر، مصدر سابق، ٢٢١.
(٣٥) عبد العزيز بن عثمان التويجري. (١٤١٨هـ). الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين. المؤتمر الدولي العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (صفحة٤) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).
(٣٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، حديث، ١٥٧.
(٣٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ١ / ٩٦
(٣٨) المصدر نفسه ، ١ / ٩٦
(٣٩) صحيح البخاري، البخاري: ج١، ص ٣٤.
(٤٠) مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٩ ب١٠٥ ح١٠١٤٥
(٤١) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٠٥ ب١٢٢ ح١٦٠٩٧.
(٤٢) النظام السياسي الاسلامي (تأصيل قرآني)، أحمد عدنان عزيز، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد: ٥، السنة الثالثة عشرة، ٢٠١٩، ٣٤٣.
(٤٣) وسائل الشيعة، مصدر سابق، ١٥/ ٦٩، ب٢١، ح٢٠٠٠٣.
(٤٤)انظر: المذهب الاقتصادي في الإسلام (دراسة في مذهبية فلسفية مقارنة للرأسمالية والاشتراكية والاسلام)، جعفر عباس حاجي، الكويت، مكتبة الالفين، ١٩٨٧، ١٥٦.
(٤٥) انظر: الاقتصاد الاسلامي، آية الله السيد علي السبزواري، ط١، دار الولاء، لبنان، ٢٠٢٠م، ١٦٨.
(٤٦) اقتصادنا، السيد محمد باقر الصدر، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ط٢، قم المقدسة، ١٤٣٤هـ. ٣٢١.
(٤٧) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٢٥/ ٤١٧، الباب الخامس.
(٤٨) المصدر نفسه: ٢٥/ ٤٣٥، الباب ١٨.

(٤٩) المصدر نفسه: ٩/ ٥٢٣ وما بعدها الباب الاول.
(٥٠) أنظر: اقتصادنا، مصدر سابق، ٣٢٢-٣٢٣.
(٥١)اقتصادنا، مصدر سابق،٣٢٥.
(٥٢) المصدر نفسه: ٣٢٧.
(٥٣) نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (ع) ، ج ٢ ، ص ٧
(٥٤)الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين. مصدر سابق، ٤.

قائمة المصادر

أول ما نبتدأ به القرآن الكريم

١- الأسس النظرية للمنهج التنموي الإسلامي في القرآن الكريم، طالب حسين الكريطي، مجلة أهل البيت (عليهم السلام)، العدد السابع.
٢- الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين. عبد العزيز بن عثمان التويجري. (١٤١٨هـ)، المؤتمر الدولي العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (صفحة٤) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).
٣- الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، شوقي أبو خليل، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط ١، ١٤١٧/١٩٩٧.
٤- الاقتصاد الاسلامي، آية الله السيد علي السبزواري، ط١، دار الولاء، لبنان، ٢٠٢٠م.
٥- اقتصادنا، السيد محمد باقر الصدر، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ط٢، قم المقدسة، ١٤٣٤هـ.
٦- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، محمد باقر المجلسي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٧- برنامج الأمم المتحدة (unep) العمل من اجل البيئة – دور الأمم المتحدة مجلة صوت البيئة، العدد الاول، ١٩٩٨م.
٨- التعايش السلمي كما افهمه، نيكيتا خروشوف. (ت١٩٦١) تر: نجدة هاجر، سعيد الغز، الطبعة الأولى.٢٠٠١م.
٩- التعايش بين الأديان، كيف ولماذا؟، محمد شكري زاويتي، بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ٢٠١١، على موقع http/www.tfpb.org.
١٠- التعايش في ظل الاختلاف، يليانا غوردون، مركز العراق لمعلومات الديمقراطية (حزيران، ٢٠٠٥م)، سلسلة اوراق ديمقراطية.
١١- التنمية الاقتصادية – نظريات وسياسات وموضوعات، د. مدحت القريشي، ط: ١، دار وائل للنشر ، عمان – الأردن، ٢٠٠٧ م.
١٢- التنمية المستدامة ، ماهي ؟ ، مفهومها ، اهدافها ، اهميتها ، ابعادها ومتطلباتها، على موقع https://www.starshams.com/.
١٣- التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والابعاد، الدكتور عبد الله حسون محمد، مجلة ديالى، العدد السابع / لسنة ٢٠١٥م.
١٤- التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، عبد الله بن جمعان الغامدي، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م.
١٥- الحضارة الإسلامية والتكامل في بنية التفكير العلمي، فؤاد البنا، مجلة حراء، العدد ٢٦، السنة السابعة (سبتمبر-أكتوبر): ٢٠١١ م.
١٦- الحوار من أجل التعايش، عبد العزيز بن عثمان التويجري، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الشروق.
١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١٨-صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردربه البخاري (٢٥٦هـ) قدمه: طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الايمان، المنصورة القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
١٩- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، تح: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار الكتب العلمية - بيروت _ لبنان، ٢٠١٠م.
٢٠-فقه العولمة، محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.
٢١-قانون التوأمة في المعاجم العربية والأنطولوجيا،https://ontology.birzeit.edu/term
قائمة المصادر
٢٢-كتاب وقائع المحفل العلمي العاشر، تحت عنوان التعايش السلمي في القرآن الكريم، بحث التعايش السلمي من منظور القرآن الكريم في مرحلة الدعوة المكية، الدكتور أحمد محيي الدين صالح. ٢٠٢٢م.
٢٣-لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١ ه)، تح: يوسف البقاعي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان/ بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٢٤-ما هو التعايش، كومار سبكنة، ترجمة: ذاكر آل حبيل : مجلة الكلمة، العدد ٦٨، ٢٠١٠م.
٢٥- المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ط ١، ٢٠٠٤م.
٢٦- المذهب الاقتصادي في الإسلام (دراسة في مذهبية فلسفية مقارنة للرأسمالية والاشتراكية والاسلام)، جعفر عباس حاجي، الكويت، مكتبة الالفين، ١٩٨٧م.
٢٧- مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولىن بيروت/ لبنان، ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م.
٢٨-مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، منشورات ذوي القربي، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
٢٩-مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ٥، ١٩٩٣.
٣٠- النظام السياسي الاسلامي (تأصيل قرآني)، أحمد عدنان عزيز، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد: ٥، السنة الثالثة عشرة، ٢٠١٩م.
٣١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، تح: الشيخ محمد عبده، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه.
٣٢-فصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة المشهور ب(وسائل الشيعة)، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، بيروت/ لبنان، ١٤١٤هـ.